

الشعرية العربية، التأثير القرآني وملامح التأسيس

م.د. ورود يونس سالم

wurood 115@ gmail.com

المديرية العامة لتربية ديالى

الملخص

يسعى البحث إلى دراسة أسس الشعرية العربية في النقد العربي القديم، وبيان تأثير النص القرآني في تجليها بالصورة التي عُرفت عليها سابقاً، وله ارتباطاته بالمفاهيم التي شاعت في النقد الغربي، وأخذها العرب المحدثون عنهم، مثل: البوطيقيا، والأدبية، وخصائص النص الجمالية، وغير ذلك، وقد اعتنى البحث بما وقف عنده النقاد والبلاغيون العرب من قضايا نقدية وفنية بلاغية كُلّ بحسب فكره ورؤيته، من مثل: قضية اللفظ والمعنى، والانزياحات البلاغية، والمجاز، وغيرها من مباحث البلاغة العربية والنقد، وآخرها ما توصل إليه عبدالقاهر الجرجاني في تلقيه النص القرآني، وبحث مفرداته، التي أثارت ذائقة التلقي عنده، وراح يبحث في دراسات سابقة، التي اكتشف أنّها دراسات تخص قضية واحدة في النص - كُلّ بحسب تناوله - والحقيقة التي توصل إليها أنّ ما يميز النص القرآني هو توظيف الفني المختص بسياق معين للمفردة أو الجملة، بمعنى أنّ للسياق فاعليته التي تستثير ذائقة التلقي، ويستشعر فيها جمالية تعبيره، وما يُقصد منها في هذا الموطن من دون غيره.

الكلمات المفتاحية: التأسيس، الشعرية، العربية، ملامح، التأثير القرآني

Arabic Poetry, Quranic Influence and Features of Foundation

Dr. Wrood Younis Salem

Directorate General of Education, Diyala

Abstract

The research seeks to study the foundations of Arabic poetry in ancient Arabic criticism, and to show the influence of the Qur'anic text in its manifestation in the form in which it was previously known, and its connections to the concepts that were prevalent in Western criticism, and were taken from them by modern Arabs, such as: poetics, literature, aesthetic characteristics of the text, and others. The research took care of what Arab critics and rhetoricians stopped at in terms of

critical and rhetorical artistic issues, each according to his thought and vision, such as: the issue of word and meaning, rhetorical displacements, metaphor, and other topics of Arabic rhetoric and criticism, the last of which is what Abdul-Qaher Al-Jurjani reached in his reception of the Qur'anic text, and the research of its vocabulary, which aroused his taste for reception, and he began to search in the studies of his predecessors, which he discovered that they were studies related to one issue in the text – each according to his approach – and the truth that he reached is that what distinguishes the Qur'anic text is the employment of the specialized artist in a specific context for the word or sentence, meaning that the context has its own effectiveness that stimulates the taste of the recipient, and in it he senses the beauty of his expression, and what is intended by it in this place and not in another.

Keywords: Foundation, Poetry, Arabic, Features, Quranic Influence.

المقدمة:

لا يزال النصّ القرآني مقصداً بحثياً بارزاً تتوجه إليه الدراسات البلاغية النقدية؛ لرصد مكان من أسلوبه، وتعبيره الفني (المقصود)، الذي لا يدركه أحد، عبر جهود لم تقتر إلى يومنا هذا؛ لما يمتلكه هذا النص من طاقة تعبيرية وجمالية فنية، استوقفت العرب من وقت نزوله، وهم أهل البلاغة والفصاحة، وحين نستذكر قول الوليد بن المغيرة فيه: ((إِنَّ لَهُ لَطَلَاوَةً وَأَنَّ عَلَيْهِ لَحَلَاوَةً، وَأَنَّ أَوَّلَهُ لَمَعْدَقٌ، وَأَنَّ آخِرَهُ لَمَعْدَقٌ))؛ نرى ما يمثّل إعجابه فيه – وهو الكافر المُشرك – لإدراكه فرادة هذا التعبير، وخصوصيته المتجسدة في حبك نصّي منسجم لفظاً ومعنى، وجرساً موسيقياً؛ فيخالب اللب، ويستولي على النفس بوقع تأثيري لا يستثنى منه حتّى المضادّ له، من حيث تضامه النصّي في جهاته كلّها؛ فلا يتنافر، ولا يقل أو يزيد، ولا يتضارب أوله مع آخره؛ فهو كالقطعة الواحدة المتلاحمة يشدّ بعضه بعضاً، ويأخذ بعضه بتلابيب بعض، وهذا الإعجاب والانبهار به حتّى من لدن أعدائه يجعلنا نميل إلى القول بأزلية العلاقة بين النصّ ومتمذوقه/ متلقيه من زمن لا يوصف بحدّاته العهد في إدراك العربي؛ لما أفرزته الدراسات اليوم، ولاسيّما الغربية منها في ضمن نظريات القراءة والتلقي، بمعنى أنّ القارئ لا يمكن إغفاله؛ لما تحمله شعرية التعبير من نظام إشاري يسمح بتدخل القارئ أحياناً وتلقيه الشفرات التي يتجاوز بها

النصّ، وكيف لا، وقد جاء القرآن الكريم ليحرّك النفوس، ويستثير استجابتها؛ حتّى كان لهذا التلقّي نتائج البحثية من لدن العلماء والأدباء في المواطن التي راحوا يبحثونها كلّ بحسب ما استوقفه من بيان، أو معان، أو مجاز فيه، أو غير ذلك؛ فشكّلت بعض توقّعاتهم النصّية تلك ما يمكن أن نعزوه إلى تماسات الشعرية العربيّة، أو ما يمكن أن نسميه تأسيساً لهما، ومنطلق انبثاقها التي تكاملت اليوم، مع أنّ القرآن الكريم لم يكن وحده ما أثار النقاد في رصد هذه القضية؛ فقد كانت لهم كشوفاتهم في بحثهم صياغات النصوص الشعرية، وطرائق أدائها، مع هذا يبقى للقرآن الكريم إسهاماته الكبيرة في نزوح ما جرى طرحه، أو استثمار الدارسين له ما أنجز سابقاً من مقولات أو طروحات معنية بالنصّ الأدبي، ولغته، ومستويات الكلام؛ حتّى أصبحت الشعرية تطوراً لمفهوم الجمالية المعروف عند ياكبسون، وتمايز أداء الشعراء في صورههم وأساليبهم المُشكّلة لشعرية النصوص، وقد أخذت (الشعرية) حيزاً واسعاً في الدراسات الحديثة، الغربية منها والعربية، وقد شغل هذا الحيز برؤى وأفكار نقدية مختلفة، لا نبالغ إذا قلنا لم تحدد بصورة دقيقة مفهومها إلى يومنا هذا؛ أي إنّ نظم العلاقات أو معطيات العلائقية التي تشكل خصائص مميزة؛ تقدّم تحديدات لطبيعة الشعرية؛ فَعُرِفَتْ بأنّها (علم الأدب)، أو (علم موضوعة الشعر)، أو (فنه)^(١)، عند الغرب، مع أنّ العرب لم يجهلوا مواطن الشعرية، وإنّ اختلافت رؤاهم لها، من حيث اتصالها ببنية اللّغة، أو إدراكها بوساطة معرفة فنون البلاغة وأصولها، أو من مقايستها بالابتكار والمعاني المخصوصة عند شاعر معين، أو بانزياح اللّغة عنده، وخرقها المتمثّل بالمجاز وآلياته، وقدرة العقل على التحليل، والنظر الثاقب^(٢) على الوصول إلى الدلالات المرجوة من هذا الانزياح الخالق للإبداع.

بدايات الشعرية العربيّة:

رؤى ومقولات:

في العودة إلى تراثنا العربيّ؛ نرى التقانات نحسبها مؤسسة للشعرية العربيّة، ليس من لدن البلاغيين والنقاد لوحدهم؛ بل حتّى من علماء اللّغة، الذين كانوا يتذوقون النصّ من حيث فنية أدائه، فضلاً عن جانب اللّغة، مثل ما قاله أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ)، والأخفش (ت ٢١٥هـ)، والأصمعي (ت ٢١٦هـ)، وغيرهم من أهل اللّغة في بحثهم المجاز اللّغوي - ولاسيّما وقوعه في القرآن الكريم - وما يتصل من أساليب البلاغة، وعلومها بقضايا اللّغة ونحوها؛ إذ كان وقوفهم عند الظاهرة البلاغية محلّين ومحلّين إياها مصطلحين عليها أو غير مصطلحين على مفهوم معين؛ لكن بوعي منهم لدلالة المفهوم، مثل في تذوقهم استعارات الشعراء، ومجازاتهم، وكنائياتهم، بمعنى إدراكهم لما يجعل النصوص تبلغ شأواً في جمالياتها ونضجها الإبداعي، وسنرصد بعض المقولات المبكرة للنقاد والبلاغيين التي تُعدّ من لبنات الشعرية العربيّة، وأسسها التي قامت عليها الدراسات اللاحقة وطورتها، ولاسيّما أنّهم انطلقوا في

إدراكها من فهمهم للشعر^(٣)، ومن ذلك جهود الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) - والمعني بالنصّ القرآني، الذي أَلَف فيه (نظم القرآن)، ولم يصلنا - ووقفته عند (البيان) العربي الذي تتضوي تحت خيمته الأشياء كُلّها من وجهة نظره؛ فالبيان هو الكشف عن المعاني والدلالات التي تجسدها النصوص للأشياء غير الناطقة أو الجامدة؛ فيه يُكشف عن ((الوضعية التي تكون عليها الأجسام، التي بفضلها يتوصل الإنسان إلى استخراج المعنى الذي يكون فيها؛ فالجماد الأَبْكَم الأخرس من هذا الوجه يشارك في بيان الإنسان الحي الناطق))^(٤).

هذه النظرة التشخيصية التي توضح ((الحال الناطقة بغير اللفظ، والمشير بغير اليد، وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض، وفي كُلّ صامت، وناطق، وجامد))^(٥)، هي بث الحياة في الجواد، وإنطاق غير العاقل بما يقرب المنظور للإنسان؛ ليعتبر ويتعظ، يفسّر عنده ما وقع في القرآن الكريم من باب الاستعارة أو المجاز عمومًا، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤]؛ فقد خلعت الاستعارة على أعضاء الإنسان الحياة والنطق بالشهادة على صاحبها بما كان يعمل من سوء، هو لتثبيت الأمر على الإنسان، وتكبيته بأنّ ما يفعله مسجل عليه، ولا مهرب من الجزاء عليه؛ فقد اختلفت الرؤية التفسيرية، والتأويلية، والبلاغية لمثل هذه الآيات القرآنية؛ فما جاء في بعضها من تعابير مجازية، وتشبيهات غريبة، وإسنادات غير مألوفة، هي ممّا يلفت الانتباه، ويشد المتلقي لإعمال ذهنه لإدراكها أو لكشف غرضها المقصود؛ فاختلّت أقوال المفسرين والبلاغيين وآراؤهم فيها؛ فهناك من يرفض القول بوجود المجاز في القرآن الكريم؛ خوف الوقوع في الخطأ التأويلي له، أو المساس بقدسية الكتاب، وهناك من يتحاشى القول فيه، ورأي آخر يؤول وقوعه فيه بما لا يمس هذه القدسية، مقارِبًا ذلك بما أَلَفته العرب من تشبيهات غريبة، واستعارات بعيدة في الشعر، ملخصًا أنّ ما وقع منه في القرآن الكريم جاء ليلفت الانتباه إلى ما وراء هذا الأسلوب من إعجاز تحمله صياغاته التعبيرية من دلالات تقرّ بها النفوس، وتميل إليها القلوب.

نظم القرآن الكريم ومقاربة الشعر العربي:

كان تتبع الدارسين - مثلاً - لوجوده ما جاء في القرآن الكريم من مجاز ومقاربتها بالشعر العربي، قد نشط الذهنية البحثية العربية؛ لرصد النصوص الشعرية المكتنزة بما يثير المتلقي، ويبهره من تشبيهات وإسنادات مجازية، يتقرر بواسطتها شعرية النصوص، وخصائصه الأدبية الإبداعية؛ فمثلاً: ما طرحه الجاحظ في مكانة الاستعارة القرآنية في كشفها الدلالات الخابية تحت تجسيماتها أو تشخيصاتها، هو ممّا قالتها العرب سابقًا قبل القرآن الكريم، وهو المنزل عليهم بلغتهم؛ ليعجزهم، من ذلك قول الراعي النميري:

إِنَّ السَّمَاءَ وَإِنَّ الرِّيحَ شَاهِدَةٌ
وَالْأَرْضُ تَشْهَدُ وَالْأَيَّامُ وَالْبَلَدُ^(٦)

فالشعر العربيّ، ولاسيّما الجاهلي منه يُعَدُّ المثال أو الأنموذج الأدائي، الذي يجسد شعرية نصوصه؛ ولعلّ ما جاء في معلقة امرئ القيس من إسنادات وانزياحات استبدالية يمثّل ما ذهبنا إليه من وجود جماليات أدائية حققت فيها النصوص شعريتها اللافتة، من ذلك وصفه الليل بقوله:

وليل كموج البحر أرخى سدوله
فقلت له لَمَّا تَمَطَّى بصلبه
علي بأنواع الهموم ليبتلي
وأردف إعجازاً وناء بكلّ^(٧)

وهكذا استثمر النقاد والبلاغيون الشعر العربيّ؛ لفهم النصّ القرآني ومقاربتة، مؤكدين أنّ المجاز هو ممّا يقع في القرآن الكريم مثلما يقع في الشعر، ويؤتى لدحض المكذّبين، ويقرّ في نفوس المؤمنين المعنى المراد إثباته، بطريقة تؤكد إعجازية النصّ القرآني في أسلوبه المتفرد، وبخصوصيته التعبيرية، ويمكن القول: إنّ ما كان من جهود للبلاغيين في إرساء علوم البلاغة متأّت من دراساتهم للنصّ القرآني، وفي بحثهم قضية إعجازه، وما أثارته هذه القضية من تساؤلات عن مكن الإعجاز، ولاسيّما مع اختلاف الدارسين في توجيههم للنصّ القرآني، ومحاولاتهم رصد إعجازه من وجوه عدّة، غير أنّ ما أشار إليه إلى كمن إعجازه في ذاته - النصّية - أو بنيته، راح يثبت إعجازه من طرائقه التعبيرية، بعد أن تجلّى له أنّ الكلام على مراتب ومستويات؛ ف((أجناس الكلام مختلفة، ومراتبها في نسبة البيان متفاوتة، ودرجاتها في البلاغة متباينة، منها: البليغ الرصين الجزل، ومنها الفصيح القريب السهل، ومنها الجائز الطلق المرسل))^(٨)، وهي أقسام الكلام المحمود التي تمثلت في القرآن الكريم بصورها كلّها؛ فكان الإعجاز القرآني الدافع الأبرز للدراسات البلاغية، وتقسيم النقاد لعلوم البلاغة، ويمكن القول: إنّ البلاغة العربيّة نضجت في ظل الدراسات القرآنية؛ لوجوه إعجاز القرآن الكريم وأساليب بيانه، التي تجلّت بصور تمثّل وجهة كلّ دارس له من جهته التي يراها.

وكانت هذه الجهود البحثية دافعا حبّ القرآن الكريم، والحرص على العقيدة والذود عنها في ردّ كيد الذين يشككون فيه؛ محاولين تشويه صورة أسلوبه التعبيرية؛ فجاءت دراساتهم لتفتح آفاقاً جديدة في البلاغة، ومن ثمّ تقويم النصوص الأدبية على وفق أسس أو خصائص تمثّلت في الأنموذج الشعري المحتذى، والمقيس عليه؛ ولعل حدّ الجاحظ للشعر ب((إنّما الشعر صناعة وضرب من النسيج، وجنس من التصوير))^(٩) هو ما أفاد نقاد لاحقين في تتبعهم قضية الإعجاز القرآني - كما سنرى لاحقاً - فجعل الجاحظ الشعر صناعة وشبه الشاعر بالصانع النسيج، الذي يجب عليه أن يُحكم نسجه الشعري، بواسطة تضافر عناصر الشعر، وتمازجها لا انفصالها في تفضيل عنصر على آخر، كما عند بعض النقاد في تفضيلهم اللفظ على المعنى أو العكس، وإنّما بتمازجهما - كما يرى الجاحظ - الذي يخلق حبكاً نصّياً يخرج إلى المتلقي بصورة مكتملة

النسج، كالقطعة الفنية تبهر متلقيها رصًا وانسجامًا لما أحكمه فيها صانعها/ الشاعر من تصوير ونسج فني عال.

وقد مثلت هذه المقولة مكنن الشعرية مع غياب للمصطلح؛ لكن بحضور مقوماته في الذهن العربيّ النقدي، ونرى أنَّ لرؤى الجاحظ أثرها فيما طرحه ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) في تقسيمه الشعر على أضرب تتراوح فيها درجة شعرية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تحليله للنصّ القرآني في كتابه (تأويل مُشكل القرآن)، الذي وصف أسلوب نظمه بأنّه: ((سبك خاص للألفاظ، وضَمُّ لها بعضها إلى بعض، في تألف وتطابق بينها وبين المعاني))^(١٠)، وموسيقيته تأتي من الإيقاع الداخلي في الآيات، وتألف الحروف نغميًا، ثمَّ يرصد ظواهر أسلوبية، وبيانية، ومجازية في النصّ القرآني، مع مقارنته لها بالشعر العربيّ؛ لمعرفة بأنّ الشعر له قيمته الفنية والوظيفية عند العرب، وحباهم الله تعالى به؛ ليكون عندهم كمقام الكتاب عند غيرهم من الأمم، وهو المخصوص بالوزن والقافية، وحسن النظم الذي يضمّ تاريخها ويحفظ أمجادها؛ ليخلص إلى أنَّ نظم القرآن الكريم (([جري مجرى كلام العرب؛ لكنّه متفوق عليه ولا يضاهي])^(١١)، واللافت في رأي ابن قتيبة في نظم القرآن الكريم والشعر أنّه يقرن تألف الألفاظ والمعاني وتضامها مع الانسجام الذي عبّر عنه بالموسيقى الداخلية للآيات، وبالوزن الشعري وقوافيه في الشعر؛ وهذا يعني أنَّ الإيقاع الموسيقي له أدائه في تقرير جمالية النظم القرآني والشعري معًا؛ وهذا تأسيس مبكر لعناصر الشعرية العربية.

وممن درس النصّ القرآني من جهة أسلوبه وبيانه الرماني (ت ٣٧٤هـ) في كتابه (النكت في إعجاز القرآن)، وأسلوبه، وجماليته التعبيرية الممزوجة بالإيقاع الجرسى للآيات وفواصلها التي يتوصل بها إلى إعجازه، وقد أضاف على معنى البلاغة في الإفهام والإيصال، هو طريقة الإيصال التي يرى أنّها تكون ((في أحسن صورة))^(١٢)، بمعنى أسلوب النصّ الذي يؤثر في النفس وتقبلها له هو الذي يصنع نصًّا جميلًا، تذهب فيه النفس كلّ مذهب))؛ فيكون وجه جماله ليس واحدًا؛ فتتعدد قراءاته المتقبلة له، ويقترّب من الطرح نفسه ما رآه الخطابي (ت ٣٨٨هـ) في كتابه (بيان إعجاز القرآن)، غير أنَّ للباقلاني (ت ٤٠٨هـ) في كتابه (إعجاز القرآن) رأيًا مغايرًا عمّن سبقه من دارسي النصّ القرآني؛ إذ رفض أي مقارنة بين القرآن الكريم والشعر؛ لأنّ لكلّ منهما نظامه وأسلوبه، والقرآن الكريم نظم إلهي أعلى من مستوى البشر، ولا يشبه كلام العرب؛ فهو نظم خاص له خصوصيته المتفردة، كما للشعر قوانين ملزمة، لا تتمثّل في النصّ القرآني.

وقد كان هذا الجهد النقدي والبلاغي مفتاحًا لدراسات قابلة أثمرت بصورة جليّة في طروحات عبدالقاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) في مفهومه للنظم، وهو عنده: ((تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض))^(١٣)، وكشف بوساطته أنّ الإعجاز في القرآن الكريم متأت من نظمه، ومرّدّه إلى الحبك النصّي والتضام - بحسب علم اللّغة النصّي اليوم - ويعني

به العلائق النصّية التي تربط اللفظة بجاراتها في ضمن سياقات الكلام الذي يجعل لكلّ مفردة قيمتها فيه؛ فإذا أخرجت من سياقها فقدت تلك القيمة، ما يعني أنّ للسياق فاعليته في إضفاء الدلالات على المفردات، التي إن تغيّر السياق تغيّرت تلك الدلالات؛ أي: ((دلالة العنصر الواحد قد تكون في سياق مناقضة لدلالته في سياق آخر))^(١٤)؛ فمعنى أي مفردة يتعرّز أو يتغيّر بحسب ما يربطها بجاراتها من روابط لغوية تجعل الكلام بعضه بسبب بعض، أو تربط بعضه ببعض داخل سياقات الكلام الخاصة؛ فالألفاظ عند الجرجاني: ((لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وإنّما تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معناها لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك ممّا لا تعلّق له بصريح اللفظ))^(١٥)؛ ما يؤكد أنّه لم يرد من النظم هو سلك الألفاظ لوحدها، وإنّما تضام معناها مع معاني جاراتها؛ فنظم الكلم هو: ((أنك تقتفي آثار المعاني وترتبها على حسب ترتيب المعاني في النفس...، وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء للشيء كيف جاء واتفق))^(١٦)، ويقرر أنّ تكون المزيّة في الكلام من تخير الألفاظ، ومعرفة مواضعها من علم النحو، ونظمها في سلك السياق الرابط الذي تنتظم فيه لإثبات صور المعاني مثلما ترتبت في الذهن، بمعنى صياغة الألفاظ للمعاني ونسجها بما يخرجها بحلّة جديدة؛ وبذلك أصبحت: ((نظرية النظم التي صاغها الجرجاني في القرن الخامس الهجريّ أساساً لكلّ النظريات اللسانية والنقدية المعاصرة))^(١٧)، وللمجاز عنده فاعليته التصويرية التي تلبس الألفاظ هيئة غير عُرِفَتْ بها، وتكسو المعاني دلالات أبعد من حدود المفردة ذاتها؛ وهو بذلك يشيرنا إلى المعاني الثواني أو معنى المعنى، المتحصلة من المعنى الأوّل؛ كون اللّغة المجازية السحر الذي يظهر الكلام في صورة مستجدة؛ فالاستعارة - ولاسيما الغريبة - ((أسمى من التشبيه في التصوير وخلق الشعرية))^(١٨)، وتعمل على هزّ المتلقي وتحريكه؛ لأنّها تجمع بين المتباعدين؛ فتخلق من الاختلاف إتلافًا، وتستحضر ما هو غائب لا يتحصله الذهن من أوّل وهلة، وإنّما بالمعاودة والتأمّل؛ فكُلّ ما لا تعهد وجوده النفس ولا يحضر بالخطر، يكون للانتباه أجلب، وللغموض مذهب في إعمال العقل والقلب معًا؛ لكشف ما تحته من خبايا الدلالات ورموزها التي تدرك بالتأوّل، وهذا كلّ من ضروب الصنعة التي تختلف من صانع لآخر؛ أي من شاعر لشاعر؛ حتّى يتمايز بها، ويجود أسلوبه.

واللافت أنّ دراسة النصّ القرآني غالبًا ما يواكبها دراسات أو مقاربات للنصّ الشعري، حتّى عند من رفض مقاربتة بالشعر، كان يتناول أسلوب النصّ، ومميزاته أو خصائصه الفارقة، وكان ((النصّ القرآني الذي نُظِرَ إليه بصفته نفيًا للشعر، بشكل أو بآخر، هو الذي أدى على نحو غير مباشر، إلى فتح آفاق للشعر، غير معروفة ولا حدّ لها))^(١٩)، ولأنّ القرآن منبع (الأدب)^(٢٠)؛ فقد أصبحت الدراسات القرآنية توافر المصدر الأكثر أهمية في دراسة الشعرية العربيّة؛ ففي بحثهم خصائص الشعر وسماته الأدبية التي قاربوا النظم القرآني بوساطتها، توصلوا

إلى فرادته - النصّ القرآني - التعبيرية أولاً؛ فالشعرية ((خصيصة علائقية؛ أي إنّها تجسد في النصّ لشبكة من العلاقات التي تنمو بين مكونات أولية سمتها الأساسية أنّ كلّاً منها يمكن أن يقع في سياق آخر دون أن يكون شعرياً؛ لكنّه في السياق الذي تنشأ فيه هذه العلاقات، وفي حركته المتواشجة مع مكونات أخرى لها السمة الأساسية ذاتها؛ ليتحوّل إلى فاعلية خلق للشعرية ومؤشر على وجودها))^(٢١)؛ فيكون مثلاً العشر الجيد - في ذاته - هو مثال الشعرية التي ترنوه أنظار الشعراء والنقاد للسير عليه ومقايسته ثانياً.

الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى أنّ غياب مصطلح الشعرية عند البلاغيين والنقاد العرب القدماء هو غياب للتسمية فقط، وأنّ ما بحثوه من قضايا تخص الأسلوب والألفاظ والمعاني وحتى الموسيقى هو ممّا يستوجبه أو يشترطه (مصطلح) الشعرية - غربياً وعربياً - وهذا يعني أنّ التفاتاتهم النقدية والبلاغية هي رصد لمفاهيم الشعرية التي تنوعت عند الغرب، والعرب كانوا على وعي في إبراز خصائص النصّ الأدبي التي تجعل منه نصّاً مائزاً، وإنّ النصّ القرآني في دراسات هؤلاء الأفذاذ له أثره الفاعل في الكشف عن فرادة النصّ القرآني أولاً، ومن ثمّ إسهاماته الدينامية في إثبات الخصيصة الأدبية للنصوص.

الإحالات:

- (١) الشعرية، تزفتان تودروف، ترجمة: شكري المبخوت، ورجاء بن سلامة: ٢٣.
- (٢) ينظر: في المصطلح النقدي، د. أحمد مطلوب: ١٩٣-١٩٤.
- (٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٥.
- (٤) النظريات اللسانية والبلاغية عند العرب، د. محمد الصغير بناني: ٧٨، وينظر: قراءات بلاغية، د. فاضل عبود التميمي: ١١٦.
- (٥) البيان والتبيين، الجاحظ: ٦٧/١.
- (٦) ديوان الراعي النميري: ٢٦٣.
- (٧) ديوان امرئ القيس: ٣٧١.
- (٨) ثلاث رسائل في الإعجاز، بيان إعجاز القرآن، الباقلاني: ٢٣.
- (٩) الحيوان، الجاحظ: ١٣٦/٢.
- (١٠) تأويل مُشكل القرآن، ابن قتيبة: ١٦٨.
- (١١) المصدر نفسه: ١٣٤.
- (١٢) ثلاث رسائل في الإعجاز، الرمانى: ٨٧.
- (١٣) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: ٨١.
- (١٤) في الشعرية، كمال أبو ديب: ١٨.

- (١٥) دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني: ٣٨.
- (١٦) المصدر نفسه: ٣٦.
- (١٧) شعرية الخطاب في التراث النقدي والبلاغي، د. عبدالواسع أحمد الحميري: ١٢٨.
- (١٨) ينظر: أسرار البلاغة، عبدالقاهر الجرجاني: ١٥١.
- (١٩) الشعرية العربية، أدونيس: ٤٢.
- (٢٠) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير: ١/١٧٦، وينظر: الشعرية العربية: ٥١.
- (٢١) في الشعرية، كمال أبو ديب: ١٤.
- المصادر والمراجع:
- القرآن الكريم.
١. أسرار البلاغة، عبدالقاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، شركة القدس للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩١م.
 ٢. البيان والتبيين، الجاحظ، مكتبة مصطفى البابي، مصر، ط٢، ١٩٦٠م.
 ٣. تأويل مُشكل القرآن، ابن قتيبة، شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ط، د.ت.
 ٤. ثلاث رسائل في الإعجاز، الرماني، تحقيق: محمد خلف أحمد، و د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، د.ط، ١٩٦٨م.
 ٥. ثلاث رسائل في الإعجاز، بيان إعجاز القرآن، الباقلاني، تحقيق: محمد خلف أحمد، و د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، د.ط، ١٩٦٨م.
 ٦. الحيوان، الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الأسرة، مصر، ط٢، ٢٠٠٤م.
 ٧. دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، شركة القدس للنشر والتوزيع، ط٣، ١٩٩٢م.
 ٨. ديوان امرئ القيس، عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٤م.
 ٩. في شعرية الخطاب في التراث النقدي والبلاغي، د. عبدالواسع أحمد الحميري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
 ١٠. الشعرية، كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

The Holy Quran.

1. Al-Bayan wa Al-Tabyeen, Al-Jahiz, Mustafa Al-Babi Library, Egypt, 2nd ed., 1960.

2. Al-Hayawan, Al-Jahiz, edited by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Family Library, Egypt, 2nd ed., 2004.
3. Diwan Imru Al-Qais, Abdul Rahman Al-Mustawi, Dar Al-Ma'rifah, Beirut, 2nd ed., 2004.
4. Evidence of Miracles, Abdul Qaher Al-Jurjani, edited by: Mahmoud Muhammad Shaker, Al-Quds Publishing and Distribution Company, 3rd ed., 1992.
5. In the Poetics of Discourse in Critical and Rhetorical Heritage, Dr. Abdul-Wasie Ahmed Al-Himyari, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut, 1st ed., 2005.
6. Interpretation of the Problematics of the Quran, Ibn Qutaybah, explanation and edited by: Al-Sayyid Ahmad Saqr, Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiyya, Cairo, n.d., n.d.
7. Poetics, Kamal Abu Deeb, Arab Research Foundation, Beirut, 1st ed., 1987.
8. Secrets of Eloquence, Abdul Qaher Al-Jurjani, edited by: Mahmoud Muhammad Shaker, Al-Quds Publishing and Distribution Company, 1st ed., 1991.
9. Three Letters on the Miracle, Al-Rumani, edited by: Muhammad Khalaf Ahmad, and Dr. Muhammad Zaghloul Salam, Dar Al-Maaref, Egypt, n.d., 1968.
10. Three Letters on the Miracle, Bayan Ijaz Al-Qur'an, Al-Baqillani, edited by: Muhammad Khalaf Ahmad, and Dr. Muhammad Zaghloul Salam, Dar Al-Maaref, Egypt, n.d., 1968.